سعد عودة

قمر خريفي

شعر

قَمَرٌ خَشِنٌ

نصوص شعرية

سعد عودة

إهداء

إلى نصب الحرية ...و ندى

هذا الذي

خلف الجدارِ أنا

وأنا الجدارُ

فمن ذا سيعبرُني

إليّ

مطر

إنها تمطرُ للأعلى

ونحن الظامئون منذ الخلق

نحاولُ تذكيرها بلا فائدة

أنّ الربَّ بلا مظلة

وليس ثمة منشفةٌ تَصلحُ

لامتصاصِ كل هذا البلل

ونحنُ بالكاد

نتهجى لغة الغيم

****

كتاب

يقولون

كان كتاباً قديماً يفسرُ ما يحدث الآن

لكنّ آلهةً أتعبها الحبُ

رمتْ بهِ في البحرِ

وبالخطأ ابتلعهُ حوتٌ رماديٌ

فأُصيبَ بعسرِ المحبة

فَقاءَهُ عند أولِ ساحلٍ صادفَهُ للرحيل

فوجدهُ طفلٌ من آخرِ الغيبِ

كان يلعبُ بغيمةٍ في شهرِها التاسعِ

لكنها هادنتْ الماءَ على عدمِ الخروج

فانحبستْ روحُهُ في عطشٍ لذيذ

وعند مساءٍ شيوعيٍّ يرتلُ سورةَ البقرة و آل عمران

مرَّ عراقيون فسرقوا الطفلَ من غيمتهِ

وعادوا لبغدادَ يحملون كتاباً قديماً يتحدثُ عن حروبٍ مُخنثةٍ

ورجالٍ بدون سوءاتِهم يرهزون على جثةِ هذي البلاد

قالوا ..نموتُ ويحيا الوطن

فماتوا وبللوا الوطنَ بذكرياتِ السواترِ والشبقِ الفائضِ عن حاجةِ اللذةِ المستحيلة

وعند صباحٍ إلهيٍّ يحفظُ (رأسَ المال) على ظهرِ حِزب

أقاموا تشييعاً مَهيباً لدفنِ الكتاب

فما يحدثُ الآن

تفسرهُ الجثثُ الخائفة

****

شجر المستحيل

أحتاجُ الكثيرَ من الفلاسفة

لأقنعَ طفلاً

أنَّ هذهِ الدُمية

التي يرفعُها بيديهِ نحو السماء

ليست آلهة

الكثير من الملوكِ

لأجعلَ كرسياً

يتذكرُ لغةَ الخشب

الكثير من المغنين

لأقنعَ بلبلاً ميتاً

بالتغريدِ على

شجرةِ المستحيل

الكثير مني

لأقنعَ رأسي

يكفُ نهائياً

من تناولِ روث الحقيقة

****

تضاريس وجهي

وجهي

محط أنظارِ القبائلِ

القادمةِ من الشمسِ

والعائدة من المغيبِ

في وجهي

ترتاحُ الهمومُ أكثرَ من أيِّ مكانٍ آخر

وتخلعُ الآلهةُ أثوابَها

أمام المصلين

ويتلعثمُ لسانُ الحق

قبل أن تطفحَ أسرارهُ

على العابرين

كلهم سيمرون عليه

سيرتاحون كثيرا عندهُ

ويطعمون همومهم

وعندما يصلون إلى أهلِهم

لن يتذكروا سوى عُري الآلهة

****

نزهة

ماذا يفعلُ الظلامُ؟

حين يخرجُ في نُزهة

يرممُ موتاً جديداً

لأزهارِ الحدائقِ

ويعلمُ المتسولين

طرقا رائعةً للمذلة

يجُرُ الوجعَ المعلقَ بالهواءِ

لرئةِ الشاعر

ويوزعُ الشجن القديم

على مسامع اليتامى

أحيانا

يضعُ ابتسامةً بلهاء

على فم المجانين

و.....

و.....

ويضـئ

****

حزنٌ يشبه الله

في الليلِ

يزورُ الجنود القتلى

أطفالهم الممسوسين بالحزن

يقولُ لهم الأطفال

هذا الحزنُ يشبهُ اللهّ كثيرا

فهو في كل مكان

دون أن يراه أحد

بينما تصرخُ قطة لم تولد بعد

المزابلُ أجملُ من الحروب هذهِ الليلة

هي لا تختلفُ القتلى المخدوعين بالشهادة

رغم أن الأسفلت يقتلنا كل يوم

والعالم لا يبالي

لا بالأطفال ولا بالقطط

وحدهم الجنود القتلى يدركون الخديعة

يدركون أخيراً

انهم لا يختلفون كثيرا عن القطط

التي تدهسها السيارات المُسرعة

وتتبخر جثثها من حرارة الأسفلت

مثل الحزن الذي يشبهُ اللّه

هو أيضا لا يبالي

بهذا الحزن الذي يأكلُ أفئدة الأطفال

وهم يتوسدون أسفلت الحاجة

وينامون مثل القطط الميتة

****

مدن

أعشقُ المدنَ التي بلا أسنان

المدن التي تمضغُ المارّة بشوارعها

دون أن تسحقَهم بأضراسِها الحادة

المدن التي تحفظ تلويحات عشاقها على ظهرِ حُب

المدن التي يتيهُ فيها الهائمون

ولا تبحثُ عن جدوى للسائرين في طرقاتها

المدن المضيئة بالذكريات

حتى مدافنها تبدو من بعيد كحواريين يمشون بين يدي مسيحهم

أحبُ جوامعَها التي يستقبلك اللّه عند أبوابِها

سجونها التي توزع الرحمة على القضبان

أسواقها الشهية كقبلة لا تنتهي

صمتها العابر للوحشة

نهرها السكران بمائهِ المبتل بأجساد السكارى

آه كم أحبكِ يا مدينتي الرائجة

فقط لو تنزعين أسنانكِ عن جسدي الواهن

****

قمرٌ خشبي

حين يخرجُ هذا الطفل

من غيمةٍ باردة

ويسافرُ بدراجتهِ الهوائية

نحو قمرٍ دافئ

يمررُ أمنيات شيخوختهِ

على أبوابِ الهواء

ويُطفئ

بفمهِ الشمس المستيقظة

منذ أغنيتين لفيروز

وسورتين لعبد الباسط

يحرّرُ قلب الصباح من جلطةٍ خاطئة

ويكفلُ النوارس عند اهتزاز الجسر

ويضغطُ على جرحِ اللغة

علّها تنبحُ صراخا

ينقذُ الطفل بدراجته الهوائية

من هذا القمر الخنثي

****

مرايا

كل مرة

أخرجُ فيها من البيت

أسقطُ من حافةِ العالم

هذا البيتُ الزجاجي الذي يعرضُ

على مراياه الكثيرة

كل القتلى والمتسولين والغرباء

هذه المرايا الملعونة

تجعلُني أتألمُ

وكلما أنوي الخروج

كي أمدَ يدي لهؤلاء المنبوذين

أسقطُ

يبتلعُني كونٌ أحمق

ويدي تلاعبُ وحدها وجهَ الفراغ

لكن

أين ذهبوا؟؟؟

دلّوني عليهم فقط

وسأخلصُ هذا الجوع الطيب

من كل المتعلقين برقبتهِ الناصعة السواد

دلّوني عليهم

وسأنظفُ هذا الموت اللطيف

من بساطيل الجنود القتلى

ومن هذه الرؤوسِ الهاربة من أجسادها

دلّوني عليهم

وسأعلمُ السيارات المفخخة

كيف تتخلص من هذه الأرصفة الخائنة

وأعلّمُ كلَّ أربطة العنق

كيف تتبول على تي شيرتات الضياع

و جينزات اللغاتِ الصعبة

دلّوني ..أرجوكم

كي تكفَّ مرايا البيت

عن البكاء

****

جحيم بالتقسيط

تقول الرواية في مقتل ابن المقفع : (فأمر بتنور فسُجّر حتى إذا حَمي أمر أن تقطع أعضاؤه. فكلما قطعوا عضوًا قال: ألقوه في النار.فيلقونه وهو ينظر إليه حتى أتى على جميع جسده. ثم أطبق التنور. ..)

لم تنقذهُ أرانبهُ

التي أوكلت الحكمةَ للفئران

ولا رأسهُ

الذي علمَ العميان خيانةَ الفراغ

لم يستيقظ في دينهِ

زنديقاً كما أخبرهُ نبيٌّ السيقان المنفرجة

ولا تعدى صبرهُ

سوى قيلولةِ القص وهي تتكلم بلسانِ الطير

والدواب

كان يفهمُ لحمهُ قبل أن يسودّ

وهو يرتلُ آيات الحكمة

وعيناه تنظرُ

جثامينهُ الكثيرة وهي تلعب داخل سيرورةِ النار

ويتساءلُ

من سيقصُ على موتاه

كل هذا الهوس؟

لم يغمض عينيه قبل اكتمال الجسد

أن تحترقَ على مسافةٍ منك

أن ترى افكاركَ تتلوى داخل قبسِ الشوي

أن تدركَ شواءك وتتحسسَ اختناقكَ

قبل أن تختنقَ

أن تتلو آياتكَ الميتة، وأنتَ حي

أن تنجوَ من موتكَ قبل أن تموت

هكذا تنمو فيَّ الحرائقُ أمامكَ

هكذا لا تميز بين الجرحِ والاحتراق

بين أن تكون أنتَ داخل فرنِ العالم

وأنت المصلوب على ضمائرِهم

أتصدقون؟

انا الان هكذا

أنظرُ إلى أفكاري المقدودة وهي تحترقُ

يمنحها الحاضرون السوادَ اللائذَ بالغربةِ واليتم

ويبتسمون

بينما يتلاشى جسدُ الحقيقةِ داخلي

عضواً إثر آخر

****

غايات مؤجلة

كنتُ بعيداً جدا

أصنعُ من المواويل

جيشاً من الغاياتِ المؤجلة

والرغباتِ البائتة

والنوايا المدفونة

وعلى بعدِ خمسة أصابع من الحلم

أتذكرُكِ

وأنسى أنني بعيدٌ جداً

عن روحي

****

لا شيء

لا حزنَ عندي الآن

ما بعته لهذه الحياة يكفي

لتكفينِ مليون شجرة عاقر

ودفن عشرات الأغاني الرائجة

لا موت عندي الآن

من دفنتُهم بهاتين اليدين

كانوا أكثر أهمية من الموت نفسه

لا شوق عندي الآن

ومن تدفعهم المسافات

يخذبهم الوجع

لا جوع عندي الآن

معدتي المسطحة

فقدت عذرية كرويتها

من خراب قديم

لا حب عندي الآن

وكلما أغنّي

يلطم العالم على وجهه

من موتٍ معتق

****

الخروج من النص

نحن الذين خرجنا من النص
بلا أسلحةٍ أو أيادٍ
بلا أفواهٍ تلوكُ حشائشَ الرغبة
لن ننام
وسنبقى نتأملُ الأفقَ المبتلّ بالشظايا
نتزاوجُ مع الريح
وندوّنُ علاقاتِنا الخائبة
مع الماءِ والغيمة الشاردة
لن ندعَ السمواتِ الباذخة بالخوفِ
تتسللُ إلى مقراتنا الملونةِ بالأصواتِ الفيروزية
نحن الذين خرجنا على غفلةٍ من الموت
ومن دون أن تشعرَ بنا الشياطين
سنوزعُ الملائكةَ على الطرقات
كي يمنعوا النصوصَ التافهة من التبولِ في الشارع

وسندفنُ قُمامة الأرواح المتهالكة
في أولِ جحيمٍ نصادفهُ
سنضعُ علامات لسيقانِ الناهدات
حتى لا يغطيها قماشُ المذلة
وسيكون للمعلمين قبعات من ريشِ الآلهة
وللعمال بدلات من دراهمٍ ذهبية
للفلاحين أراضٍ تضحكُ بفمِ الفأس
وللصيادين...أسماكٌ تستطيعُ تنفس الأوكسجين
سنبيعُ القصائدَ في سوق المدينة
ونضعُ العجائزَ بعرباتٍ ملونة
ونزورُ معهم كل الذكريات
نحنُ الذين خرجنا من النص
ستكون لعلاقاتنا طعم النشوة
ولرؤانا لون البهجة
ولدموعنا علامات الفرح
لأطفالنا فوضى الأعياد

ولنسائنا سِلال المَحبة
وسنصمتُ طويلا
أمام شاعر الذكريات
ليدفعنا بيده الملائكية
إلى خارج النّص

****

نسب

لستُ عربياً إلى هذا الحد
فأنا لا أملكُ حصاناً يُقلّمُ وجهَ الرمل
ولستُ جنسيا
لأضاجعَ تسعَ فواخت في ليلةٍ واحدة
ولا أعرفُ الرقص
وأنا ألامس الهواء بلساني
حتى إنني
لا أعرفُ الطريقةَ المثلى
لذبحِ الطيور
لكنني أيضا عربيٌّ بطريقةٍ معينة
ففي قولوني
تعبثُ كل عناكب الألم
أخافُ كثيراً على زوجتي
من عيونِ الأرصفة

أقفُ مرعوباً من نعالٍ مقلوب
ومتأكدٌ
أن جاري يتآمرُ عليَّ في كل ليلة
أعشقُ كثيراً الأصوات العالية
ولا أرى في البحر
سوى أنّهُ ماءٌ مالحٌ فقط
الآن أنا متأكدٌ
إنني عربيٌ جدا
لأنني أشعرُ دائما
أنني لستُ عربياً إلى هذا الحد

****

خيبة

كلما أتهجى النّهر

أتلعثم بالغرق

بينما حيامني التي

تحولت إلى أسماك

تتسابق نحو بيضة المدينة

لتنجو

لا أحد ينجو في هذا الرحم الخنثي

سوى خيبتي التي تحولت إلى ضفادع

آه أيها النّهر الرّحم

الذي يصدّر الغرقى والمغدورين

تنفس لمرة واحدة

كـي أعبر منك إلى جهة ممكنة

فأنا أملك الكثير من الأسماك

التي تشتاق لنهر يمكن قراءتهُ

****

المسلحون وأنا

ماذا سأفعلُ بكلِ هؤلاء المسلحين

وكيف سأوزعُ رصاصاتِهم

على مسافاتِ جسدي

الرفوفُ الفارغة

في رأسي المملوء بالشوارع

هل ستكفي شتائَمهم اليابسة

قدوري الفارغة

كيف ستمارسُ لذتَها

مع أفواهِهم النتنة

وعيوني التي لا ترى المسافات البعيدة

كيف ستتحملُ أشكالهم المرعبة

ماذا سأقولُ لهم

عندما يتهمونني بالحياة

يداي القصيرتان

هل تكفيان لحمايةِ العائلة

وبيتي ذو الغرفتين اليتيمتين

كيف سيتحملُ روائحهم الجافة

ربما عليَّ أن أسجدَ الآن

وأصلي أمامهم صلاة الرصاص

وأتطهّر جيّداً من حقوقي الآثمة

****

مزرعة الأصلاب

مرة ..

صفعتُ التاريخ

وقلت لهُ

- لا تعبث بعد الآن بحياتي

وذهبت أحرث في مزرعة الأصلاب

أضع أجدادي الواحد قرب الآخر في معرض الصالة

وأجلس قبالتهم

أتأملهم .. وأسأل عن غزواتهم الكثيرة

وعن نسائهم العرايا

وعن سيوفهم التي تصافح أشعة الشمس

أجدادي ،بفحولتهم الهائلة فضوا بكارة العالم

وقدموا الرؤوس قرابينا للإلهة

أتأملهم بإعجاب كبير

لكنهم يتركون المعرض ويخرجون

يمزقون ملابسي

ويدفعونني إلى العراء

عاريا من أسباب الحياة

بينما التاريخ

يقف مبتسما وهو ينظر إلى سوءتي

فأصفعهُ

وأقول لهُ

- لا تعبث بحياتي مرة أخرى

قبل أن أعود عارياً لمزرعة الأصلاب

****

انتصاب

وأنا أكفنُ موتاي كل يوم

تطيرُ فراشةٌ في الظلِ

فأضحكُ

وينتهزُ المشيّعون الفرصة

ليجمعوا خوفي المتناثرَ على الرمل

قلتُ لهم

أنا لا أخافُ من الموتى

فوضعوا عناقيدَ من الجثثِ في سلتي

وقالوا ...امتَلِئ

حتى أنني تقيأتُ طفلين وسبعَ حماماتٍ

وطابوراً طويلاً من الآباء

الأطفالُ سينتظرون

وأنا سأضحكُ

والموتى (في التفاتةٍ سخيفةٍ) لا يعودون إلى الحياة

الرملُ ليس قميصاً

ذكرتني الجثة الرابعة بعد المليون بذلك

وأخذتْ تدفنُ عضوَها الذكري

وتهمسُ لي

هذه الأرضُ لا تستحقُ أن ينتصبَ من أجلِها شيء

****

مدى

هذا القليل يكفيني

القليل من الدمع لترطيب وجه الحقيقة

القليل من الجوع لتقليل قلق الارصفة

القليل من الوجع لمنح ذبذبات الصراخ

مديات أوسع

لكن هذا العالم لا يكتفي بي

أنا القليل الذي

يضم العالم

وما زالت بين جوانبه مديات واسعة

من الفراغ

****

حياة

أضعُ المسدس على رأسي

لأُخيفَ الذاكرة

علّها تجدُ لي حياةً أخرى

حتى لو كانت تشبهُ حياة بوكوفسكي

أو عقيل علي

حياة أكثر مراوغة

أكثر دعارة

وأقل موتاً

حياة لا تضعني في صندوق الحظ

كلعبة لا تنتمي لشيء

لكن الذاكرة لا تأبه

وأنا أفشلُ دائما

من إطلاق حياتي كلها

من فوهة مسدس

****

حوار عائلي

أفكرُ بإجازة طويلة من الحياة

على سبيلِ التغيير فقط

فلقد أصبحتُ بالضد من كل شيء

ودخلتُ من دون أن أعلمَ دائرة الاستحالة

لكنني أتذكر

الوجع كلهُ إنني أتذكر

كل شيء هنا يذكرني بنفسهِ

رغم أنهُ غيرهُ على الدوام

وحتى أقطعَ نسلَ الذاكرة

أمرنُ يدي على تحريك الاشياء

أقطّعُ الهواءَ المختنق بسكين المطبخ

وأدّعي أنني أصنعُ قِدراً من (الدولة)

تقولُ زوجتي

لا تعبثْ بالوقتِ.. فهو لا يعنيكَ

اقترف نوماً آخراً

وشاهدْ مباراة بين كونين لم ترهما من قبل

أقولُ لها

دعينا نُجربُ استنساخَ أوجاعنا هذا اليوم

ونعلقها على جدرانِ الغرفة

ونتذكر

لكنها مثل أيِّ سحليةٍ تختبئُ بسرعة

بجحرٍ داخل الهواء

وتصرخُ من بعيد

- أطْفِئْ الطباخ.. لقد احترقَ قِدر الدولة

وهي لا تدري

إنني أحترق.. أحترق

والأشياءُ كلها تصرخ

إنهُ يحترق

لكن العالم لا يبالي

****

رسالة

رسالة إلى.....

.....لا أدري

ربما إلى فرعون لم يكتشفوا جثتهُ المُحنطة بعد

إلى مخصي يحاول أن يتذكرَ آخر أيام قضيبهِ قبل أن يرحل

إلى خليفة مصاب بعسر اللغة

إلى سبايكري يفكر بقطة لم تجد ما تأكلهُ في مزابل المدينة

إلى ممثل يخون شخصيتَهُ في عمل قادم

إلى شاعر يستدين المال من المجهول

إلى جندي يغتسل بعداوة الطفولة

إلى امرأة تركتني ظمآن في شارع النهر

إلى يدي التي لاتصل اليكِ

إلى فلاحين على شكل مناجل

وعمال برؤوس معاول

وقديسين بلا كتب مقدسة

إلى

ساسة على شكل أعواد ثقاب

ورؤساء يأكلون ضفادع أيامنا

وينقّون ليل نهار

إلى كل هؤلاء

إن ربّاً على شكل مسدس

لن يبعث إلينا سوى

أنبياء الرصاص

****

مسرات ناقصة

شوارع المسرة بلا أرصفة

بلا نوافذ

ولا تؤدي إلى البحر

أو إليكِ

هي لا تؤدي إلى شيء محدد

أو حتى إلى اللاشيء

ولا تمنحك سوى قفزة لذيذة وبلا معنى

ولغة ساقطة منذ الأزل

وأنتَ

الذي يمشي فقط

ويمنح للشوارع مسرات ناقصة

عيوني هناك

تنظر إليّ بغضب

وفمي

مثل مصلّح صحون زجاجية

يرتلُ انكساراتهُ بهدوء

وجسدي

مثل صلاة غير مقبولة

لا تعرف إلى أين تذهب

يدي وحدها

تصفع هذا الفراغ

المتبقي مني

وترتفع

****

خياطة

أخيطُ

الموجَ المنفلت من زرقةِ الموت

الارتباكَ الخارج على قانونِ العاصفة

السكونَ المارق من ثنايا الدهشة

الجدلَ المختفي بين نهدي كتاب

الخوفَ الراقد على صدرِ ضحكة

الصراخَ الممددُ على سريرِ الهواء

الوجعَ الأخرس وهو يقودُ عربةَ ضحاياه لنهاياتٍ خنثية

أخيطُ كل هذا وأرتديه

كي لا أبقى عارياً أمامكَ

أيها الوقت

****

فقدان

أعرفُ الشيطان جيدا

أعرفُ أهلهُ وعشيرتهُ وذويه

كان يجلسُ بقربي في الابتدائية

تخرجنا سويةً من معهد التكنلوجيا

لبسنا عسكرية سوية

وكتبنا الكثير من القصائد معا

في الحقيقة

هو من كتبَ الكثير من القصائد وحدهُ

لكنهُ رحل فجأة

رحل من دون أن يخبرني

بذلك

وتركني لوحدي

أصابُ بلعنةِ هذه القصائد.

فراغ أسود

أحبُ المتدينين جداً

خاصةً عندما يبولون على الأرصفة

أو عندما

يقودون اللّه خلفهم

مثل طفلٍ يكتشفُ الطريقَ للمرةِ الأولى

أحبهم

عندما يُخرجون الصباح من غفوتهِ

ويتوضؤون بخيباتِ الأمس

أو

عندما يتحدثون عن ملائكةٍ وشياطين

يتناولون الطعامَ معهم

أحبهم

وهم يضعون الأحجارَ في جيوبهم

ليصبحوا أكثرَ اتزاناً

أو عندما يذكرون خيبات الأخرين

ليقتنعوا بأرواحِهم

أحبهم

وهم ينامون وهم يموتون وهم يسبّحون

حتى وهم يمارسون الجنس

فهم مثل أغلفةِ الكتبِ الفارغة

عليك أن تقرأ فراغَهم

وتصرخَ

هذا هو البياض

****

ظل

أنا ظلُ الشجرة الأخيرة

التي تحاولُ أن تتذكرَ آخرَ غصنٍ

أنجبتهُ

آخر وردةٍ اختلست الحياة من بين أوراقِها

آخر ورقةٍ

ظلتْ معلقةً بالهواءِ لحدِ الآن

آخر خريفٍ

عرّاها أمامَ المارّة

وأول ربيعٍ

تَنكَّرَ لوجودِها بلا سبب

أنا ظلُ الشجرةِ

التي لم تباركها الحياةُ

ولم يجد الموتُ حاجةً للاقترابِ منها

فتركتْ العابرين

يحتطبونَ من ظلها

وهم لا يعرفون

أن هذا الظلَ البائس

لا يمكنهُ إشعالَ الحرائق

****

وقت الحرب

حبيبتي

سأحبكِ كثيراً

عندما تنتهي الحرب

فالحبُ وقت الحربِ مُجردُ خدعة

وعليكِ أن تصدقي الآن

إنني لن أحبكِ أبدا

إلهي

سأصلي لك كثيراً

عندما تنتهي الحربُ

فالصلوات وقت الحرب ناقصة

وأنتَ لا تقبلُ

الصلوات الناقصة

جسدي

سأهتمُ بكَ كثيرا

عندما تنتهي الحرب

فالأجسادُ وقت الحرب

مُجردُ مصدّاتٍ للرصاص

وأنا لن أستطيعَ

أن أملأ كل هذي الثقوب

بالحياة

أمي

سأنامُ بحضنكِ

عندما تنتهي الحرب

فالأمهاتُ وقت الحربِ

مُجرد دموعٍ مالحة

تُوقدُ النيرانَ

في قلوبِ الجثث

****

حُلم

أعلقُ الشارع

كتعويذةٍ برَقَبتي

وأحلمُ بالجري

أعلقُ الماءَ

كسماءٍ وحيدة

وأحلمُ بالارتواء

أعلقُ النورَ

كلافتةٍ وجعى

وأحلمُ بالرؤية

أعلقُ حياتكِ

داخلَ موتي

وأحلم بالحياة

****

أجساد

في الحربِ

نمشي عراةً

نعتقد أن جلودَنا المتفحمة قماشٌ أسود

وأن لحمَ وجناتِنا المتهدل ياقات قمصان

وإن هذه الثقوب... أزرار

نقفُ مثل دمى لعرضِ الأزياء

بانتظارِ من يعلق أفراحهُ علينا

نحن الذين تركنا الفرح

في محلِ الأجساد المتفحمة

التي تمشي عارية في الشارع

من دون أن يبتسمَ لها أحد

****

ملائكة

لا شأنَ لي بالملائكة

هي تنقلُ بريدَ الخطايا بحرصٍ كبير

وتدفنُ بين فخذيها بريدَ الحسنات، كي لا يراهُ الربُّ

الملائكةُ التي تعرفُ العبيد

من سِيماهم التي على ظهورِهم

وتعرفُ القتلة من عيونِهم الحمراء

تعرفُ الحمير من أيديِهم المالحة

والصيادين من أصابعِهم الثابتة

أنا هنا لا أعني الملائكة ولا القتلة ولا الحمير ولا الصيادين

ولا أنتَ أيّها الربُّ

وكل ما أتمناهُ أن أصحو فقط

****

لا أحد

لا أحدَ يسمعُ أحداً

فلمَن يلتفتُ كل هذا الوجوم

لا أحدَ يلتفتُ لأحدٍ

فلمَ هذا الصراخُ الطازج

لا أحدَ يموتُ من أجلِ أحدٍ

فعلامَ تتوجعُ حدبةُ السيارة

من ثقلِ التوابيت

لا أحدَ يؤوي أحداً

فلماذا تختنقُ الفراغات

لا أحدَ يعشقُ أحداً

فلمَ كل هذي الأغاني

لا أحدَ يُصدّقُ أحداً

ففي أيِّ أرضٍ تنمو الابتسامات

لا أحدَ يهدي ضوءً لأحدٍ

فلمَ تسعَّرُ الشمسُ تنانيرها كل يوم

لا أحدَ يقصدُ أحداً

فلمَن ترقصُ المسافات

لا أحدَ يدعو لأحدٍ

فعلى مَن تبولُ المنائر

لا أحدَ...غيري يتعثرُ بالآخرين

فمَن سيلتهمُ كل هذي القصائد

****

ذاكرة

لم أعد هنا

لكنني أتذكر كطفل لم يبلغ الموت بعد

أتذكر الببغاوات وهي تثرثر في أفواهكم

أتذكر ربكم الذي يبول واقفا

ولا يشطف عضوه بعد أن ينتهي

أتذكر مخنثيكم الذين يرضعون الكذب

أسمائكم الضائعة مثل خنازير لا تعرف حرمتها

شوارعكم المفضوضة البكارة

وبيوتكم التي لا تحميكم من نشرات الأوهام

أتذكر البرابرة والقوادين حين يحتلون غرف نومكم

والشعراء وهم يرفضون فطام الأغاني

شرفكم الذي لا يملأ الجيوب

وأسلحتكم المنتصبة على الدوام

سراويلكم التي لا تجيد قراءة الطرقات

وخرائطكم التي لاواقع لها

ولأن الزمن خنثي على الدوام

سأحرر جسدي منكم

وأهرب من هذا الارتهاز العظيم

****

ضياع

أمي لم ترني أبدا

كانت على يقين أنها ولدت شيئا ما

ولكن لم يصدقها أحد

قالوا لها

ربما مات وحده في مكان ما

لكنني كبرت بينهم

شيعت جنائزهم

وأطعمت صغارهم

وبكيت على متسوليهم

وكنتُ كلما أعود للبيت

يبتسم الضياع ويقول لي

- هل صـدقوا

أجيبهُ

لا يهم ..

صـدقنـي..لا يهم

****

اعتذار

لا شأن للملائكة بما يحدثُ في ساحةِ التحرير
لكنكِ يا ملاكي الوحيد
ترطبين جبهتي بالقبل
كلما أبكي على الملائكة الذين يُقتلون هناك
الذين تصافح أجسادهم الرصاص الحي
وهراوات الذين مازالوا يبولون في سراويلهم
خذوهم إلى الخلاء...وارموهم هناك
ضعوا العمامات النجسة في أفواههم
وامنعوهم من الكلام
هؤلاء لا يعرفون البكاء
أمام ملاكٍ هادئ
لا يريدون أن يعيشوا في أوطانٍ بلون السماء
ولا تعنيهم سوى فتحة العمامة

التي تشبهُ ثقباً اسوداً
يجرُ الجميع إلى التلاشي
هكذا سأعتذرُ منكِ الآن يا ملاكي الوحيد
أعتذرُ من الرؤوس التي دنستها الهراوات
أعتذرُ من الاجسادِ التي اخترقها الرصاص
رصاص الشياطين الذين اقنعوني
بأنهُ لا شأن للملائكة في ساحة التحرير
الآن أصدقكِ يا ملاكي الوحيد
وأنتِ تمسحين دموعي كلما بكيتُ هناك

****

نوايا الجثث

غريباً
أجرُ جثتي في شوارعكِ
التي تشبهُ مثلات البورنو
وحيداً
أتلوى في ساحاتكِ
التي تشبهُ العِممَ السوداء
ولأن وساوسكِ طرية
كهواءٍ رطب
أغرقُ في أنهاركِ
التي تشبهُ جرحين قديمين
على يدٍ ميتة
في جثتي ينامُ
الأنبياءُ مطمئنين على رسالتهم

وتتلوثُ الملائكةُ بالأسئلة
حتى أصدقائي الذين يبحثون عن وطن
ينسون ورودَ رغباتهم على رأسي المبتل بالنوايا
جثتي أيضا مبتلةٌ بالنوايا والاحلام
مخطئ حقا من يقول
لا رغبات هناك....
في نوايا الجثث

****

قتلة في بيتي

في بيتي
يعيش القتلة منذ سنين
يأكلون أحلامي الطرية
ويلطخونها بالدم
يشاركونني طعامي وملابسي وأفكاري اللينة
ينامون على فراشي
وكلما رأيت وجه الحرية على سقف الغرفة
يطلقون الرصاص عليه بأسلحتهم الكاتمة للحياة
فأبقى فارغا
أنتظر الفراشات وهي تقترب من النافذة
حتى أذا رأتهم هربت إلى السماء
القتلة ودودون جدا
لا يخلعون مسدساتهم حتى وهم يغتسلون

أو يصلون...

وعندما يحتاجون إلى الدعاء

يطلقون الرصاص على الرب

القتلة متدينون جدا

يتوضؤون بدماء الأبرياء

ويصلون صلاة الغائب على أرواحهم

أنا أعرفهم كلهم

أنت أيضا تعرفهم

اللّه يعرفهم

فهم يعيشون في بيوتنا

لكننا لا نخبر أحداً بذلك

****

تشكل تحت نصب الحرية

من بعيد
وبأصابعَ تكاد أن تكتملَ
تلوحُ لي أيها الأمل
أنا المتشكلُ تحت نصبِ الحرية
أوزعُ سلات الحضارات على عيونِ الجميلات
وأقبّلُ رايات الذين لم تمس أصابعهم جسد الحياة
أرممُ نوايا الاخرين بالصلوات المنسية
وأطيرُ بجناحين من راياتٍ يحملُها الاطفالُ
تلوح لأفقٍ متدلٍ على غيمةٍ ثلاثيةِ الألوان
يسكنُها اللهّ الذي كبرَ فجأةً في ساحةِ التحرير
اللهّ...يا ساحة التحرير
بعرباتٍ صغيرةٍ تطهرين التاريخ الملوث بالحكايات الزائفة
وتحملين البلاد على ظهرِ حبٍ نحو جسدِ الممكن

أنتِ الممكن الوحيد الآن
بعد أن خنثوا نوايانا بالمستحيل
اللّه يا جميلتي الوحيدة
التي ينام على صدرها المنسيون والمهمشون
وملاكيّ الرحمة
ويرضعون من أثدائها
طلاب المدارس وبائعات الكلينكس
اللّه أيتها المتدلية من أفق الأمل نحو تيهِ الواقع
والساكنة في أرواحِ الذي لا يفهمون لماذا تسقط تفاحة ما على الأرض
أنتِ الآن ما يتزنُ بي

أنا المرتبكُ في نوايا العربات الصغيرة التي تندفع نحو جسر الاحتمالات الضالة
كم أكرهُكَ يا جسر الجمهورية
لأن كل جمهورياتنا ملّغمة بالرصاصِ والقنابل المسيّلة للحياة

أكرهُ كل ما يتشكل بعدكَ من شوارعَ ومنطقة خضراء بلون الدم
أخجلُ أن أسيرَ اسفلكَ عندما كنتُ نهراً
وأعلاكَ عندما كنتُ ريحاً

وفيكَ عندما كنتُ أسفلتاً

أيها الجسر الخنثي

تموت على ظهرك الملائكة ولا تبالي

حسنا ....لا تبالِ

سنعبُرُكَ أيضا

ونلغي كل الجمهوريات السائبة

بجرةِ عَلم

****

حكاية

نحتاج أن نعيد الحكاية عشرات المرات

لنتأكد أننا في الداخل

وأن هناك من أغلق الابواب علينا

ورمى المفتاح في النهر

لكن من سحب الشوارع إلى داخل الغرفة

ومن منح المسلحين

الذين يوزعون ريش الطواويس على أجسادهم

هذه الشهادات التقديرية

تثمنيا لجهودهم الكبيرة في بناء الجدار الخارجي للجحيم

أعني للحكاية، التي لا نعرف متى دخلت الينا

بالتحديد

****

ولادة

ماذا يعني أن تولدَ

في مدينةٍ مثل بغداد

هناك شيءٌ ما

كانَ يجب أن يكونَ

أو فلنقل

جدوى ما كانت

يجب أن تصاحبَ هذهِ الولادة

هذا لا يعني أننا داخل وجودٍ ناقص

لأن خللاً ما

أصابَ الوجود وهذا جعلهُ يتلاشى تماما

فلمن كانت كل هذه الأسماء؟

الأسماء التي تسيرُ في الشوارعِ الآن

الأسماء التي تتناسلُ مثل القطط

الأسماء التي يلغي أحدها الآخر يوميا

وتمووووووو....

ماذا يعني أن تموتَ

في مدينةٍ مثل بغداد

هناك شيءٌ ما كان يجب أن يكون

مثلا

أن تولدَ قبل ذلك

****

هناك

مثل لغة لا يمكن تأنيثها

أذكر الحياة

وأمضي بها بلا أشرعة أو رايات

بلا خنافس للذكرى أو صراصر للرؤية

بلا نوم في نهاية الأرق

أو ضوء في بداية الظلمة

هذه الظلمة الملساء

أنثاي المتورطة بالليل وبالنجوم

أنثاي التي بلا أنثى

ولا تعرف الطريق إلى السرير

لم تذق طعم اشتهاءاتي البكر

ولم تتلمس نزق نزواتي الدافئة

لم تعثر على غربتها داخلي

ولم تجدني بعد

فأنا هناك

ألوح لها بيد ملوثة بالريح

ورأس كبطن منتفخة تشتهي البكاء

هناك

حيث طعم اللاجدوى يتكرر

وجحيم اللامعنى ينمو

هنااااك

ألوّحُ لي بيدٍ ملوثةٍ بالريح

ورأسٍ

كبطنٍ منتفخة تشتهي البكاء

بأفقٍ صلب

لا تنمو فيه الولادات

وبحرٍ بلا شهوة

لا تضحك على سواحلهِ الأجنة

هناك

حيث أمكثُ وحدي

أرتلُ ما تيسرَ من خفافيشِ المعنى

سوري اللاهثة خلف المرايا

يسبحُ بحمدِها الملوثون بالضوءِ

والمسافرون عبر الوهم

من غيرِ الراقدين في اليباسِ

ولا الغائبين

آمين

****

وصية

ولدي

العزاء للقتلى ...ولنا

نحن الموهومون بالحياة

نحن الذين تكلست مفاصلنا من فرط المحاولة

نحن الذين أنفقنا الصبر على عاهرات الغاية

نحن الذين بلا نحن

نضع الهواء الخائن في درابين اختناقنا

ونوزع الصراخ الخائف على سماء منتصف المدينة

المدينة التي أكلت اهلها

واتهمتهم بخيانة الآلهة

****

لعنة

أن تكتبَ نصّاً

عن بشرٍ يحترقون

أمرٌ في غايةِ السذاجة

فالألم لا ينزاحُ

عن الرأسِ

والموتى لم يعرفوا أجسادَهم بعد

والصراخ لا يصلحُ

ليكونَ نغماً على مقامِ الصدمة

أن تطلبَ الرحمة

لأجسادٍ مُتفحمة

أمرٌ في غايةِ الغباء

الرحمةُ لا ترى اللونَ الأسود

وهي لا تمنحنا سوى

راحةٍ كاذبة

وكلماتٍ لاستهلاكِ الفوضى

عظّمَ اللهّ أجورنا وأجوركم

حتى تبدو كمعدةٍ منتفخة

تحاولُ أن تطلقَ غازاتِها

وترتاح

من لعنةِ الأجورِ الكريهة

****

ضناءات

فناء أرضـي

أنتِ ترفعين علما في ساحة التحرير

أنا أشاهدك من خلال التلفاز

أطفال يلعبون الكرة في الشارع القريب

غيوم تنتظر في السماء

الوقت ما زال لم يعلن ظلمته

وأنا أفكر بالخروج من الغيمة إلى ساحة التحرير

لأكون علما ترفعه حياة ما من خلال التلفاز

فناء سماوي

الملائكة في الغرفة المجاورة يصنعون حفاظات للأفكار الجاهزة

المؤامرة تتنقل بدراجة هوائية بين الغيوم

جوارب الشيطان ما زالت مبللة من حيض العالم

والطائرات ترفض تحريك الهواء الراكد...فتقع

إنسانيتي تنمو بهدوء نحو الداخل

****

تأمل

في الطريق إلى اللاجدوى

تصطاد الكثير من قواقع الجدوى

وتجمعها بخيطٍ حريري

وتعلقها على رقبتك

وتمشي

وكي لا تصل

ترفس الريح

وتهز بلذة سورات المعنى

وتقع

تنام على ظهرك وتتأمل الغيوم

تطلب منها أن تخبرك عن نهاية الطريق

فتبتسم

وبجدية كاملة تقول

- اكتشف أنت ذلك

****

خديعة

في الليلِ

أستدينُ أنثى

من صديقي المُقيم في السماءِ الخامسة

وألعبُ معها لعبةَ السلام

طوال الليل

وقبل ان أُعيدها لصاحبِها

أدسُ بحقيبتِها النسائية

ثلاثَ حروبٍ

وخمسَ طغاةٍ

وعشرات المتملقين

بعد ساعةٍ تصلُني رسالة منهُ

- لماذا

- يا صديقي أنتَ أقربُ كثيراً مني إليهِ

أرجوك اصرخ

لعلهُ يسمعكَ

فلقد تعبتُ أنا من الصراخ

وبلا جدوى

****

طفولة

في حقلِ البكاء

القريب من بيتِنا الليلي

يبتسمُ ذلك الصبي

الذي يُدعى (سعد عودة)

يقطفُ أوراقَ الشجن المتساقط

من شجرِ الحزن

ويعمرُ لي منها

أركيلة تحرقُ الهواء الكامن في اللذة

في المساء

يقدمُ لي طبقاً ومن وجعهِ الناضج

وكأساً من عصير الموت

فأبكـي ..

أبكـي

لكنـهُ ما يزال يبتسـم

****

نصوص قصيرة

١

خذْ ممحاة
وامحُ السماء كلها
دعنا نرى اللّه بوضوح
ماذا لو كان يبتسم لنا الآن
و نحنُ لا نراه

٢

دعونا

نبدل الأدوار

نضع نابليون

بدل ابن عباس

ونرى

كيف تتغير نتائج الانتخابات

٣

قاتلي

لا يثق بي تماما

ونحن الاثنان

نثق بآلهة واحدة

هناك خطأ ما

يحتوينا نحن الثلاثة

٤

مثل نجمة آفلة
تتذكر أنها سقطت في التيه
فصادفتها أرواح ضائعة
أرواح لسكارى احترقوا في حروب كثيرة
ولم يستطع الرب أن يعفو عنهم

فنسيَهم هناك
عند لحظة الانفجار التي لا تنتهي

٥

أنا هناك

دائما في محطةٍ قادمة

لا يصل إليها أحد

ولا تمرُ عليها قطارات اليقين

٦

أهنئ ظلي

على كل هذهِ الجرأة

أنا الذي

لا يعرفُ كيفَ يقولُ

أحبكِ

كلما يرى وجهكِ مبتسماً

على شاشةِ العمر

٧

أنا ابن الأسئلة

التي بلا إجابات

فلا تسحب مراياك

من سلالاتي المظلمة

وتدعي أن الوهم بين يديك

وعيٌّ العالم

٨

أبنائي كثيرون

حتى إنني لا أعرفُهم كلهم

لكنني عندما متُّ

في المشهدِ الأخير

اكتفوا بإغلاق التلفاز

وجر كل واحدٍ منهم زوجتهُ

إلى السرير

٩

كلما أزورُ قبرَ أمي

أجدُ هناك دولابَ هواء

يلامسُ لُحى الملائكة عندما يصعد

وأرجوحة

حلقتْ بعيداً

ونستْ هناك

كيف تهبطُ الاشياء

١٠

كنتُ جرحاً

يسيرُ وحيداً في مدينة السكاكين الحادة

الآن أنا التئم

وفي داخلي آلاف السكاكين التي

تمنعني من الحركة

أبحثُ عن جرحٍ مفتوح

يعلمني المشي

****

قمر خنثي

أنا صاحب

كل السنن السيئة

فعلقوا أوزاركم برقبتي

واصمتوا قليلا

المحتويات

إهداء ٢
مطر ٤
كتاب ٥
شجر المستحيل ٧
تضاريس وجهي ٩
نزهة ١١
حزنٌ يشبه اللّه ١٣
مدن ١٥
قمرٌ خنثي ١٧
مرايا ١٩
جحيم بالتقسيط ٢٢
غايات مؤجلة ٢٥
لا شيء ٢٦
الخروج من النص ٢٨
نسب ٣١
خيبة ٣٣

المسلحون وأنا ٣٥
مزرعة الأصلاب ٣٧
انتصاب ٣٩
مدى ٤١
حياة ٤٢
حوار عائلي ٤٤
رسالة ٤٧
مسرات ناقصة ٤٩
خياطة ٥١
فقدان ٥٢
فراغ أسود ٥٣
ظل ٥٥
وقت الحرب ٥٧
حُلم ٦٠
أجساد ٦٢
ملائكة ٦٣
لا أحد ٦٤
ذاكرة ٦٦

ضياع..... ٦٨
اعتذار..... ٧٠
نوايا الجثث..... ٧٢
قتلة في بيتي..... ٧٤
تشكل تحت نصب الحرية..... ٧٦
حكاية..... ٧٩
ولادة..... ٨٠
هناك..... ٨٢
وصية..... ٨٥
لعنة..... ٨٦
فناءات..... ٨٨
تأمل..... ٩٠
خديعة..... ٩٢
طفولة..... ٩٤
نصوص قصيرة..... ٩٦

حين يخرجُ هذا الطفل
من غيمة باردة
ويسافرُ بدراجتهِ الهوائية
نحو قمرٍ دافئ
يمررُ أمنيات شيخوختهِ
على أبوابِ الهواء
ويُطفئ
بفمه الشمس المستيقظة
منذ أغنيتين لفيروز
وسورتين لعبد الباسط
يحرّرُ قلب الصباح من جلطة خاطئة
ويكفلُ النوارس عند اهتزازِ الجسر
ويضغطُ على جرحِ اللغة
علّها تنبحُ صراخا
ينقذُ الطفل بدراجته الهوائية
من هذا القمر الخشبي